مجلة العلوم القانونية و الاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

العروض العربي من الشعر العمودي إلى شعر التفعيلة

Poetic performanaces from vertical poetry to the poetry of the activator

حياة بوعافية*

جامعة زيان عاشور الجلفة (الجزائر)

bouafia100820@gmail.com

تاريخ ارسال المقال: 2022/03/01	تاريخ القبول: 2022/05/01	تاريخ النشر: 2022/06/01

***المؤلف المرسل**

الملخص:

يعتبر العروض من أهم علوم اللغة،يهتم بدراسة القواعد التي يتبعها الشاعر للحصول على الأوزان الشعرية الصحيحة، وذلك من خلال استعمال ميزان دقيق يعرف به صحيح الأوزان من فاسده،وتكمن أهمية هذا العلم في قدرته على صقل موهبة الشاعر ومساعدته على القول الصحيح المتناسق في الأوزان والمتناغم في الإيقاع.

وانطلاقا من الأهمية البالغة لعلم العروض ارتأيت أن أدرسه عبر العصور على أنقاض الشعر العمودي حتى شعر التفعيلة في العصر الحديث، فما هو يا ترى العروض؟ وكيف درست الأشعار القديمة والمستحدثة كشعر التفعيلة أوزانها ونسجت إيقاعها ؟هل التزم الشعر بما جاء به العروض أم لا؟.

الكلمات المفتاحية: العروض؛ البيت ؛الأوزان؛ القوافي؛الشعر العمودي؛ التفعيلة.

Abstract :

The offers is one of the most important linguistic sciences. It is concerned with studying the rules that the poet follows to obtain the correct poetic weights, through the use of an accurate balance by which the correct weights are known from the corrupt ones. in rhythm.

In view of the great importance of prosody, I decided to study it through the ages on the ruins of vertical poetry until the poetry of the Tafeila in the modern era.

So what is the offer? And how did the old and new poems, such as the tafeelah poetry, study their weights and weave their rhythms? Did the poetry adhere to what was stated in the performances or not.؟

Keywords:offers ; the House ; weights ; rhymes; vertical hair; Activator.

مقدّمة:

يعتبر علم العروض من أهم العلوم الجليلة التي ظهرت في اللغة العربية ،حيث يتناول الشعر العربي ضبطا لوزنه وتحقيقا لقافيته وتبينا لكتابته الصحيحة بإثبات ما أثبتته العرب قديما ونفي ما نفوه عنه،حاولت التطرق إليه نظرا لأهميته وفائدته العظيمة على الشعر واللغة العربية عموما، فمن خلاله نتمكن من التعرف على أوزان الشعر الصحيحة من الزائفة، فهو ميزان الشعر ومعياره،لذلك ارتأيت أن أدرس موضوعا مثل هذا خاصة وأنه يعالج قضية عمود الشعر والتزام الشعراء به ونقيضه شعر التفعيلة ومختلف التغيرات التي مسته وكانت الفاصل بينها وبين القديم،فما هو يا ترى علم العروض؟ وماذا يدرس ؟من جاء به؟ وما هي الأسباب التي جعلته يظهر إلى الوجود كعلم قائم بذاته؟ما هو الشعر العمودي ؟ وكيف يختلف عن الشعر الحر،وبالذات شعر التفعيلة ؟

وقد سار البحث وفق منهج وصفي تاريخي ساعدا في وصف وتقديم المعلومات التي سبقت عصرنا كما استعمل ولو بنسبة قليلة المنهج المقارن في آخر الدراسة به قارنا بين ظاهرتين بارزتين وهما الشعر العمودي وقرينه شعر التفعيلة الذي خرج على أنقاضه يشبهه في أمور ويختلف عنه في نفس الوقت.

وللإجابة عن مختلف التساؤلات المطروحة ضبطت الخطة ،فكان المبحث الأول فيها عن ماهية العروض،والمطلب الأول يعالج التعريف والتأسيس للعروض،أما المطلب الثاني فكان عن أهمية علم العروض و فائدته.

هذا بالنسبة للمبحث الأول ،أما عن المبحث الثاني فعالجت فيه الشعر العمودي وشعر التفعيلة وبينت الفرق بينهما،كما اعتمدت في الدراسة على كم هائل من الكتب التي لها علاقة بموضوع العروض والشعر من أهمها كتب لمصطفى حركات:نظرية الوزن ، الشعر العربي وعروضه، وكتابه نظرية الإيقاع: الشعر العربي بين اللغة والموسيقى.

وعبد الكريم أسعد قحطان:عروض الشعر العربي وقافيته ومحمد بن حسن بن عثمان :المرشد الوافي في العروض والقوافي ،منشورات محمد علي البيضون ،وغيرهم كثير ممن استعين به لكن لم يذكر هنا، و هي من دون شك كلها مصادر قيمة تساعدنا في الإنجاز

.

المبحث الأول: ماهية علم العروض.

علم العروض هو من المسائل المهمة في اللغة العربية تعرض للكثير من الدراسات والتعقب خاصة بعدما ظهر الصراع بين القديم والحديث وفي هذا المبحث تناولت ماهية علم العروض العربي وقد شمل العديد من النقاط

المطلب الأول:التعريف والتأسيس للعروض

لقد تعددت تعريفات العروض وكثرت المفاهيم وكلها تصب تقريبا في معنى واحد وهو أن العروض علم يهتم بالشعر، فيدرس أوزانه وقوافيه ويحلل مستوياته،ظهر على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي،ففي المطلب الأول حاولت التعرض للعروض من الجانب اللغوي والاصطلاحي إضافة إلى الأسباب التي جعلته يظهر عند الخليل .

الفرع الأول: أ – مفهوم العروض:

علم العروض من الجانب اللغوي له معاني عديدة تفضي في حقيقتها إلى معنى واحد أو معاني متفرقة ولكنها تعود إلى أصل واحد،فالعروض قد اشتق من الجذر الثلاثي (ع ر ض) وله دلالات كثيرة منها:

أن هذا العلم وضع في مكان يسمى العروض وقد كانت تطلق الكلمة على مكة والعروض الناقة التي تروض ومنه حديث عمر رضي الله عنه:"واضرب العروض"، والعروض الجزء الأخير من الشطر الأول للبيت ،أي التفعيلة الأخيرة وهو أيضا المكان الذي يعارضك إذا سرت[1]

وقالوا عن الجبل أنه عارض،وكذلك العروض هي الناحية وعروض الكلام هو فحواه ونظيره ومنه قالوا : هذا الكلام عروض هذا،أي نظيره [2] هذا من ناحية اللغة،أما من الجانب الاصطلاحي و جدنا العديد من التعريفات ، فهو عند سيبويه مثلا سمي العروض عروضا لأن الشعر يعرض عليه [3] ،وقيل العروض هو:عمود الشعر وطرائقه وقيل هو ميزان الشعر لأنه يعارض لها ،فكل التعريفات تدور في معنى يكاد يكون واحدا[4].

وجاء في مقاييس اللغة :" فأما عروض الشعر فقال قوم : مشتق من العروض وهي الناحية كأنه ناحية من العلم[5]

وقال أبو الفتح ابن جني:"اعلم أن العروض ميزان شعر العرب وبه يعرف صحيحه من مكسوره فما وافق أشعار العرب في عدة الحروف الساكن والمتحرك سمي شعرا ،وما خالفه فيما ذكرناه فليس شعرا ،وإن قام ذلك وزنا في طباع أحد لم يحفل به حتى يكون على ما ذكرنا"[6].

فالعروض حسب ابن عباد :"ميزان الشعر بها يعرف موزونه من مكسوره، كما أن النحو معيار الكلام به يعرف معربه من ملحونه [7]ويقول عنه أحمد بن فارس :" وأما العروض فمن الدليل على أنه كان متعارفا معلوما اتفاق أهل العلم على أن المشركين لما سمعوا القرآن قالوا:أومن قال منهم إنه شعر فقال الوليد بن المغيرة منكر عليهم لقد عرضت ما يقرؤه محمد على أقراء الشعر هزجه ورجزه، وكذا و كذا،أ فيقول الوليد هذا وهو لا يعرف بحور الشعر؟"[8]

والعروض يبحث فيه عن أصول وقواعد أوزان الشعر العربي،ويعرف أيضا بميزان الشاعر وميزان الشعر،وبعلم أوزان الشعر لتوفره على بيان قواعد نظم الشعر وأصول معرفة الكلام المنظوم من غيره ومقاييس التفرقة بين النظم والنثر[9]

وقد عرف بالسليقة عند الشعراء قبل مجيء الخليل وشأنهم في ذلك شأن الناطقين بلغة ،فهم يراعون نظامها دون معرفة قواعد النحويين ، فعندما يقول عنترة في معلقته

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

فهنا ترى عنترة قد ألم بجميع قواعد القافية وقواعد الوزن الخاصة ببحر الكامل دون أن يعرف شيئا عنهم، ولبيد بن ربيعة يقول في معلقته مراعيا لأوزان البيت :

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

فالعروض انطلاقا من البيتين السابقين يعتبر مفهوم جماعي يجسده العمل الفردي للشاعر ، ومن هذا المنطلق نعطي هذا التعريف الشامل للعروض الذي يعتبر نظام يتبعه الشعراء لإنتاج شعرهم بواسطة السليقة[10].

ولكن برغم السليقة التي كانت تجعل من الشعراء من قول أشعارهم على وزن واحد وقافية واحدة دون المعرفة بها إلا أن سليقتهم لم تكف لوحدها ،فمعرفة العرب ببعض أنواع الشعر،لا تعني معرفتهم المفصلة ببحوره وقواعده التي صاغها الخليل فيما بعد وأصبح العروض عن طريقه علما قائم بذاته له قواعده المفصلة و أوزانه و قوافيه المعروف بها ويطبق على كل الشعر القديم،و من دون شك دفعتهم أسباب لوضعه، وهذا ما سوف نبينه في النقطة الموالية من البحث.

الفرع الثاني: نشأة علم العروض وأسباب وضعه:

تجدر الإشارة إلى أن هناك فرقا ملحوظا بين علم العروض وعلوم العربية الأخرى من حيث النشأة ، فعلوم النحو والصرف والبلاغة واللغة مثلا قد استحدثت ثم أخذت تنمو جيلا بعد جيل وعصرا بعد عصر حتى بلغت ذروة اكتمالها، أما العروض فقد أخرجه الخليل بن أحمد الفراهيدي علما يكاد يكون متكاملا ولعل ذلك هو السر في أن من أتى بعد الخليل من العروضيين لم يستطيعوا أن يزيدوا على عروضه أي زيادة تذكر أو تمس الجوهر[11] .

إذن الخليل هو مخترع علم العروض وصانه المعاجم وواضع الشكل العربي،حيث كان كثير الخروج إلى البوادي لأجل السماع من أهلها الفصحاء حيث نبغ فيها ووضع علم العروض سنة 150هجرية[12]

وقد اهتدى الخليل إلى علم العروض لأسباب عدة منها ميله الكبير للشعر والإيقاع والنغم وهي من الدوافع التي دعت إلى اكتشاف هذا العلم،ويروى أنه كان مارا بسوق الصفارين سمع صوت مطارقهم،حيث أخذ من الواقع

الصوتي (طاططم) (فاعلن) المعيار الذي عرض عليه أوزان الشعر العربي ،وفي رواية أخرى أنه مر بالمدينة حاجا فرأى شيخا يعلم غلاما ويقول :قل :

نعم لا ،نعم لا لا، نعم لا، نعم نعم نعم لا ،نعم لا لا، نعم لا، نعم لالا[13]

وهي على وزن بحر الطويل فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن،"فدنا إليه وسأله ما الذي يقوله للصبي، ؟ فقال:علم يتوارثه هؤلاء عن سلفهم وهو عندهم يسمى التنعيم لقولهم فيه: نعم، فقال الخليل: فقضيت الحج ثم رجعت فأحكمته.

لكن هذه الرواية لا تعني شيئا سوى أن التنعيم هذا كان عاملا محفزا ساعد الخليل على اكتشاف علم العروض ببنيته المعقدة .

إضافة إلى أسباب أخرى لوضع العروض منها أنه قيل أن الخليل شق عليه ما حققه تلميذه سيبويه من شهرة عظيمة،فخرج حاجا يدعو الله ليوفقه لعلم لم يسبقه إليه أحد ولا يؤخذ إلا عنه،ففتح الله عليه بهذا العلم وقد أشار بعضهم إلى هذا بقوله :

علم الخليل رحمة الله عليه سببه ميل الورى لسيبويه

فرج الإمام يسعى للحرم يسأل رب البيت من فيض الكرم

فزاده علم العروض فانتشر بين الورى فأقبلت له البشر

وقيل إن الدافع لتأليفه علم العروض إشفاقه من اتجاه بعض شعراء عصره إلى نظم الشعر على أوزان لن تعرفها العرب، وقيل أيضا أن الخليل وجد نفسه وهو بمكة يعيش في بيئة يشيع فيها الغناء ، فدفعه ذلك إلى التفكير في الوزن الشعري،وما يمكن أن يخضع له من قواعد وأصول [14] .

إذن كانت هذه مختلف الأسباب التي ذكرت في الكتب فكانت كافية لتأليف هذا العلم ، لكن بالرغم من وجودها إلا أنه ما يهمنا أكثر سواء كانت أسباب حقيقية أو واهية هو ما ألف لأجله وهو علم العروض ونظرياته التي جاء بها،فما هي يا ترى هاته النظريات المتعلقة بالعروض ؟

نظريات علم العروض جاءت تامة مبتكرة ومتناسقة ،وهذا ما يتبين كالآتي:

1-تامة:لأنها شملت كل الشعر العربي نظاما وتأدية،من ناحية النظام لم يهمل الخليل أي وزن وذلك رغم الادعات الهستيرية لبعض النقاد الذين اتهموه بتهميش الكثير من الأوزان.

ومن ناحية التأدية والواقع الشعري فنظام الزحافات والعلل غطى كل الحالات ولم يترك أي بيت خارج الوصف، فهذه الشمولية للنظام لا نجدها عند أي منظر جاء بعده .

2- عروض الخليل مبتكر في منهجيته ومفاهيمه ومصطلحاته،فمن ناحية المنهجية العروض الخليلي نموذج حديث يمتاز بالدقة والعلمية وحداثته تجعله شبيها بالأنظمة اللغوية الحالية.

ومن ناحية المفاهيم فالمتحرك والساكن مفهوم اختصت به الدراسات اللغوية العربية وهو لا يقل عن مفهوم المقاطع الوارد عند اليونانيين،ومفاهيمالوزن،الأسباب،العروض،الضرب،الحشو،التفعيلة،البيت،الزحاف،والعلة ...كلها جديدة ،لا نجد ما يقابلها في الدراسات العروضية الأخرى.

أما من ناحية المصطلحات فإن وضعها من طرف شخص واحد جعلها متناسقة في دلالاتها وفي شكلها ،فبعضها مأخوذ من البيئة البدوية:البيت،المصراع ،السبب ،الوتد... والبعض الآخر مأخوذ من مفردات الطول والقصر أو السرعة والتباطؤ مع مراعاة الوحدة و التناسق بين المجالات[15].

فشموليته وجدية مواضيعه آنذاك في منهجيته ومفاهيمه جعلت له أهمية كبيرة في مجال الشعر العربي وهذا ما أسعى إلى توضيحه في الجزء الموالي.

المطلب الثاني: أهمية علم العروض و فائدته.

لعلم العروض أهمية حيث جعله بعض الباحثين مقاربا لعلم النحو ورديفا له في المكانة،فكما أن النحو معيار صحة الكلام شعرا ونثرا،العروض أيضا معيار للشعر به يكتشف الصحيح من الخاطئ والجيد من الرديء فهنا بينت أهميته في الشعر والأدب عموما وكذا فائدته .

الفرع الأول: أهميته:

يعتبر العروض هو معيار إقامة الشعر،يقول مصطفى محمود:" فإن من علوم العربية الجليلة علمي العروض والقافية اللذين يتناولان الشعر العربي ضبطا لوزنه، وتحقيقا لقافيته،بإثبات ما أثبته لهما العرب ونفى ما نفوه عنهما، ولهذين العلمين خطرهما وعظيم شانهما ،لدقة مسائلهما وكثرة الشبه فيهما،حتى لقد وقعت مخالفتهما في عهد قريب من أيام العروبة الصحيحة فهما يشبهان النحو في دقة اعتباراته،وسهولة طروء الفساد علة الملكة فيه،ولذلك رأينا هذين العلمين يقعان في الوضع تاليين للنحو"[16].

لعلم العروض ودراسته أهمية بالغة لا عنى عنها لمن له صلة بالعربية وآدابها حيث تظهر أهميته في:

- له أهمية كبيرة في صقل الموهبة الموجودة لدى الشاعر،والعمل على تهذيبها وتجنبه الوقوع في الأخطاء والانحراف عند قول الشعر.
- حماية الشعر من حدوث أي تغيير لا يجوز دخوله فيه ،أو عدم جواز وقوعه في مكان دون آخر.
- له أهمية في معرفة أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ليس لهما علاقة في الشعر،وذلك لأن الشعر يتقيد بوزن وإيقاع موحد أي أنه كلام عربي موزون، فالشخص الذي يدرس العروض هو الذي له حق إصدار الحكم الصحيح للتقويم الشعري ، وهو الأساس للتمييز ما بين الشعر والنثر الذي يتضمن بعض السمات والخصائص الموجودة في الشعر[17].

– كما يكمننا التعرف بواسطة العروض على سمات الشعر كالتآلف في النغم والاتساق في الأوزان وبهما يكون الذوق الفني للشعر العربي.

– عن طريقه يتم التعرف على مصطلحات جديدة هي المصطلحات العروضية التي لم تشهدها العربية إلا من خلال ها العلم وهذا الرجل العظيم.

– بواسطة هذا العلم نستطيع قراءة الشعر قراءة صحيحة خاصة ما يتعلق بالكتابة العروضية وفوائدها الكبيرة.

ولعل الأهمية الكبيرة لهذا العلم هي مساعدة الشعراء على نظم القصائد على إيقاع واحد مع اختيار البحور المناسبة لكل قصيدة[18]

- الكشف عن سلامة الكتابة الشعرية،حيث تبرز قدرته في قياس مدى حرص الشاعر على قواعد الكتابة الشعرية،ويساهم التقطيع العروضي في كشف وتوضيح أية خلل في الوزن الشعري جراء عدم انتظام الموسيقى بالقصيدة.

الفرع الثاني: فوائد علم العروض:

ولا شك أن العروض علم ضروري بل عده بعضهم فرض كفاية،وتظهر أهميته في الفوائد التي اشتمل عليها واجتهد العلماء في إحصائها منها:

– الأمن من اختلاط البحور ببعضها

– الأمن من اختلال وزن الشعر وكسره

– التفريق بين القرآن والشعر

– معرفة ما يجوز في الشعر وما لا يجوز[19]

– من فوائده أيضا كتابة الأبيات موزونة.

– جعل الشاعر أكثر انفتاحا وقدرة على التلوين والتنويع في مجال الأوزان[20].

وفي الأخير من خلال استعراض هذه المعلومات المتعلقة بالعروض يتبين أن العروض كعلم مستقل بمختلف نظرياته مادته الأساسية هي الشعر،حيث بدونه لا يقوم العروض،لأنه يتعرض له بالدراسة على مستوى الأوزان والقوافي والأصوات والحركات والبحور وغيره،وقد سارت على منواله العديد من الأشعار خاصة القديمة إلا أنه خرج عن قواعده بعضا منها وهذا ما سوف يتبين في المبحث الثاني.

المبحث الثاني البيت الشعري عروضيا من الشعر العمودي إلى شعر التفعيلة

يعتبر البيت الشعري مجموعة من الكلمات صحيحة التركيب وموزونة حسب علم القواعد والعروض،وهو جزء م القصيدة التي تعتبر مجموهة من الأبيات تكتب على نسق واحد وتفعيلات واحدة ومن ثم على وزن واحد هذا إذا كانت القصيدة بالنظام العمودي القديم أما إذا خرجت على هذا النظام التقليدي فهنا يكون الشاعر قد استحدث نظاما يليق به وهو الشعر الحديث – شعر التفعيلة- وهذا ما سوف يظهر في المطالب المعالجة.

المطلب الأول: الشعر العمودي

يعتبر الشعر موضوع دراسة العروض لولاه لما استقام هذا الأخير وظهر للوجود،وقد ارتبط عند القدماء بالوزن والقافية وهذا ما سوف أوضحه في الفروع ،حيث أتطرق إلى تعريف الشعر ثم في الفرع الثاني أتطرق إلى عمود الشعر وخصائصه التي تميزه عن غيره من الأنظمة.

الفرع الأول: تعريف الشعر العربي

قبل التطرق إلى الشعر العمودي الظاهر منذ القديم علينا – قبل ذلك- نسهم في تعريف الشعر أولا وكيف ظهر عند العرب،وبالنظر إلى مختلف الكتب نجد أن الشعر هو موضوع دراسة العروض وهو إنتاج الشعراء وتجسيد لملكتهم والقدماء عرفوه بأنه عناء أو تأمل ضمن إطار جزئي من الحياة والعالم ،وإطار ثابت من التعبير ،وكان معناه يقوم أساسيا على الشكل [21]،فهو مرتبط عند القدماء بمفهوم الوزن ،فهم يعرفونه بقولهم "الكلام الموزون المقفى".

بإمكاننا أن نثور ضد هذا التعريف الذي قد يظهر لنا ضيقا وأن نشترط في اللغة الشعرية شروطا متعددة كقوة التعبير،وجمال الألفاظ،وعمق المعاني،وتناسق الأصوات ولكنه لا يمكننا أن ننكر المكون الأساسي الذي تخضع له القصيدة والذي يميزها عن غيرها من النصوص الأدبية أي المكون الوزني.

وانطلاقا من هذا ومن اعتبارات أخرى يجوز لنا أن نعرف الشعر بأنه إنتاج أدبي خضع في القديم ومازالت حتى الآن أصناف منه تخضع إلى هذا الوزن بصفة تقليدية أو مجددة[22].

ويقول عنه ابن جني:" اعلم أن العروض ميزان شعر العرب،و به يعرف صحيحه من مكسوره،فما وافق أشعار العرب في عدد الحروف :الساكن والمتحرك سمي شعرا وما خالفها فيما ذكرناه فليس شعرا"[23]

لقد تضمن تعريف ابن جني للعروض تعريفا للشعر أيضا،فيبين أن حد الشعر عنده هو ما وافق العروض وهو تعريف لا يميز الشعر عن غيره إلا بالوزن ومثل هذا التعريف شائع عند المصنفين في علم العروض كالعلامة الجزائري:"محمد بن أبي شنب" الذي يعرف الشعر بقوله :"الشعر هو الكلام الموزون قصدا بوزن عربي "[24].

ويوافقه في الرأي عبد الحميد راضي صاحب تحفة الخليل حين قال:"الشعر ما يوزن قصدا واطرد تأليفه من سبب ومن وتد"،ويقول أيضا مبينا خصائص الشعر:"أوضح ما في الشعر من خصائص ومميزات هذا النغم الموسيقي المنساب

من مقاطعه الذي نسميه الوزن"[25] وهو يتفق مع العروضي الحديث "محمود السمان" الذي قال عن الشعر :" الشعر يتميز على سائر الأجناس الأدبية بموسيقاه"[26].

وفي هذين التعريفين الأخيرين إقرار بأن الشعر عبارة عن وزن وموسيقى وهذا الإقرار قد لا يرضي الأديب الذي يرى في الشعر إثارة وانفعال وإبداع،لكنه في الحقيقة منطقي لأن حد العروضي للشعر بأنه كلام موزون مقفى وهو يتفق مع موضوع علم العروض.

ويرى إبراهيم أنيس أن الشعر ليس في الحقيقة :"إلا كلاما موسيقيا تنفعل لموسيقاه النفوس وتتأثر بها القلوب "[27]، فمن أراد أن يتذوق أوزان الشعر لا بد له من امتلاك الأذن الموسيقية،لأن:" الوزن بالنسبة لمن لا يملك الأذن الموسيقية هو مثل اللغة الأجنبية" وهذا ما جاء به مصطفى حركات .

وقد أطلق القدماء تسميات عدة على بعض المفاهيم مستوحاة من الحياة البدائية المعاشة وهذا ما نستشفه في قولهم عن الشعر الذي يتألف من أبيات والأبيات جمع بيت وهو من الشعر وهو في مفهومه عبارة عن:"مجموعة كلمات صحيحة التركيب موزونة حسب علم القواعد والعروض،تكون في ذاتها وحدة موسيقية تقابلها تفعيلات معينة ،وسموا مقاطعه أسبابا وأوتادا تشبيها لها بأسباب البيوت وأوتادها والجمع أبيات"[28].

وينقسم البيت الشعري إلى شطرين صدر وعجز فهما حشو وعروض وضرب، وهي كالآتي :

تفعيلة تفعيلة/ عروض تفعيلة تفعيلة/ تفعيلة

حشو /عروض حشو / ضرب

وهو أنواع :

- بيت تام الذي استوفى جميع تفعيلاته دون دخول زحاف ولا علة
- وبيت مجزوء حذفت عروضه وضربه ونجده في المديد والهزج والمضارع والمقتضب و المجتث.
- البيت المشطور وهو ما حذف منه نصف تفعيلاته فيكون البيت شطرا واحدا ويكون في الرجز والسريع.
- والبيت المنهوك وهو ما حذف من بحري الرجز أو السريع ثلث تفعيلاته وتبقى منه تفعيلتان .
- البيت المدور أو الموصول وتكون عروضه مشتركة في كلمة واحدة مع التفعيلة الأولى في الصدر[29].

والشعر العربي الجديد يحاول أن يكون موقفا من الإنسان والحياة والعالم،ولم يعد معناه يقوم على الشكل،بمعنى أن النثر اليوم يمكن في بعض الحالات أن يعتبر شعرا،ومعناه اليوم يقترن بالخلق والتغيير،لا بالصناعة والوصف،كما كان الأمر قديما ،فلم يعد الشعر شكلا بل أصبح وضعا أو حالة [30]،وهذا ما يتم توضيحه في العناصر الموالية.

الفرع الثاني: الشعر العمودي وبعض النماذج منه:

نحاول التطرق في هذا المطلب إلى الشعر العمودي وتبيين خصائصه وذكر نماذج منه ،لكن قبل ذلك لابد من ضبط مفهوم عمود الشعر في اللغة والاصطلاح عند أغلب الأدباء والنقاد

العمود في اللغة مأخوذ من عمود البيت وهو الخشبة القائمة في وسط الخباء ،والجمع أعمدة وعمد وعمود الأمر قوامه الذي لا يستقيم إلا به،والعميد :السيد المعتمد عليه في الأمور أو المعمود إليه.

أما اصطلاحا العمود هو طريقة العرب في نظم الشعر لا ما أحدثه المولدون والمتأخرون،أو هي القواعد الكلاسيكية للشعر العربي التي يجب على الشاعر أن يأخذ بها،فيحكم له أو عليه بمقتضاها .

ويعرف بأنه التقاليد الشعرية أو السنن المتبعة عند شعراء العربية،فمن سار على هذه السنن وراعى تلك التقاليد قيل عنه:إنه التزم عمود الشعر واتبع طريقة العرب،ومن حاد عن تلك التقاليد وعدل عن تلك السنن قيل عنه :إنه قد خرج على عمود الشعر،وخالف طريقة العرب.

وقد تحدث الآمدي عن قضية عمود الشعر في كتابه الموازنة بين الطائيين البحتري وأبي تمام الذين شغلا الناس بشعرهما في عصريهما،ويروى أن البحتري سئل عن أيهما أشعر ؟هو أم أستاذه أبو تمام فأجاب إجابة ذكية فقال:"كان أغوص على المعاني مني ،وأنا أقوم بعمود الشعر منه"،ولعل السبب في اعتبار البحتري أبا تمام أغوص منه على المعاني منه كون أبي تمام وهو رائد مذهب الصنعة في زمانه،كان يميل إلى الإغراب في شعره وتتبع المعاني البعيدة التي تحتاج لإعمال العقل لفهمها وهذا النموذج الشعري خير دليل على إغرابه يقول :

لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

فالمتأمل في البيت يرى أنه هناك صورة قريبة واضحة وهي صورة الحريق الذي ينشب ليصل إلى شجرة العود التي تفوح بريح طيب حال اشتعالها ،ولكن الصورة البعيدة التي تقرأ من وراء هذه السطور هي ما يتعلق بمعادن الناس وسلوكهم فمنهم من يستسلم للصعاب والفتن والمصائب ومنهم من تزيده صلابة وقوة للتغلب عليها.

أما المرزوقي فيتحدث أيضا في مقدمة شرحه لديوان الحماسة لأبي تمام عن عمود الشعر فيقول عنه:" الواجب يتبين ما هو عمود الشعر المعروف عند العرب ليتميز تليد الصنعة من الطريف،وقديم نظام القريض من الحديث، ولتعرف مواطئ إقدام المختارين فيما اختاروه ومراسم إقدام المزيفين على ما زيفوه،ويعلم أيضا فرق ما بين المصنوع والمطبوع وفضيلة الآتي السمح على الأبي الصعب ،فالعلم بعمود الشعر هو علم بالشعر والشعراء وأساليبهم وحيلهم وسرقاتهم وهي معرفة ضرورية لصحة النقد وجودته[31].

وإذا تأملنا قصائد الشعر العمودي والأبيات التي تتألف منها،فإننا نلاحظ ثباتها بالنسبة للتفاعيل ومنه :

-كل قصيدة من الشعر العمودي مكونة من أبيات موحدة عدد التفاعيل، فهناك أنماطا كثيرة لا تتمتع بهذه الخاصية.

– زحاف السبب الخفيف مبني على تكافؤ مقطع طويل بمقطع قصير.

– زحاف السبب الثقيل مبني على تكافؤ مقطعين قصيرين بمقطع طويل، هذه الخواص تنعكس على مستوى التفاعيل فتعطينا :

– التفاعيل التي لا تحتوي على السبب الثقيل ثابتة عدد المقاطع ،الخماسية منها تحتوي على ثلاث مقاطع والسباعية على أربع مقاطع.

– التفاعيل التي تحتوي على السبب الثقيل يتغير عدد مقاطعها حسب المبدأ مقطعان قصيران يكافئان مقطعا طويلا (32).

أما بالنسبة لعناصر عمود الشعر،فهي عديدة منها :

1–شرف المعنى وصحته: يشترط في هذا العنصر أن تتوافر صفتان هما الشرف والصحة،أما الشرف فقد يتبادر إلى ذهن السامع لأول وهلة بأنه يرتبط بالمعنى الأخلاقي،أي أن يكون شريفا ولكن هذا المعنى غير مقصود،وإنما المقصود هو أن يكون من أحاسن المعاني المستفادة من الكلام بأن يتلقى فهم السامع مستغنيا به باستفادة الغرض الذي يفاد به،ومن أكثر أسباب شرف المعنى أن يكون مبتكرا غير مسبوق،ثم أن يكون بعضه مبتكرا وبعضه مسبوقا ،وبمقدار زيادة الابتكار فيه على المسبوقية يدنو الشرف،وشروط المعاني تختلف باختلاف محالها من أغراض الكلام من إثارة حماس أو استعطاف أو غزل أو نحو ذلك.

مثال عن معنى الشريف في قول المتنبي:

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أولا وهي المحل الثاني

فمعنى البيت واضح يظهر فيه الرأي والصواب أولى من الشجاعة وأسبق فمعناه ارتضته العقول السليمة لأنه بالتجربة قول حكيم وصحيح.

أما المعنى غير الشريف فيظهر في المقال الآتي في قول ابن هانئ الأندلسي يمدح الخليفة المعز لدين الله الفاطمي يقول :

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

وهذا المعنى ترفضه العقول فقد رفع ممدوحه وهو مخلوق مثله إلى مقام الخالق عز وجل ، وهذا من مبالغات الشعراء التي لا تنبغي.

2– جزالة اللفظ واستقامته: فاللفظ في الشعر العمودي ينبغي أن تتوافر فيه شرطان الجزالة والاستقامة(33).

3- الإصابة في الوصف:والمقصود بها أن يحسن الشاعر التعبير عن الغرض الذي يتناوله سواء كان ذلك مدحا أم هجاءً أو غزلا،وذلك بأن يذكر الشاعر خصائص الموضوع الموصوف ما يلائمه أو يصح أن ينسب إليه وأن يقع على الشيء الذي يتحدث عنه وقوعا يحيط به ويلم بمعامله إلماما سليما ومثال ذلك قول كعب بن زهير :

إن الرسول لنور يستضاء به مهند كم سيوف الله مسلول

4- المقاربة في التشبيه حيث تتحقق المقاربة في التشبيه بالفطنة وحسن التقدير حيث قال المرزوقي في ذلك :" وعيار المقاربة في التشبيه الفطنة وحسن التقدير فأصدقه مالا ينتفض عند العكس ،وأحسنه ما أوقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما ليتبين وجه الشبه بينهما بلا كلفة ،إلا أن يكون المطلوب من التشبيه أشهر صفات المشبه به وأملكها له ،لأنه حينئذ يدل على نفسه ،ويحميه من الغموض والالتباس"

5- مناسبة المستعار منه للمستعار له فيقول فيه الآمدي :وإنما استعارت العرب المعنى لما ليس هو له إذا كان يقاربه أو يناسبه أو يشبهه في بعض أحواله، أو كان سببا من أسبابه فتكون اللفظة المستعارة حينئذ لائقة بالشيء الذي استعيرت له وملائمة لمعناه،ومثاله في الشعر ظاهر في قول أبي ذؤيب الهذلي : [34]

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

فهنا شبه المنية أو الموت بوحش فتاك ينقض على فريسته بوحشية حتى لا يكاد تنفع أي شيء.

6- مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائها للقافية حتى لا منافرة بينهما،حيث يقول الجاحظ في ذلك : إلا أني أزعم أن سخيف الألفاظ مشاكل لسخيف المعاني وقد يحتاج إلى السخيف في بعض المواقع وربنا أمتع بأكثر من إمتاع الجزل الفخم من الألفاظ والشريف الكريم من المعاني،ولكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ ولكل نوع من المعاني نوع من الأسماء،فالسخيف للسخيف،والخفيف للخفيف،و الجزل للجزل"،أما شدة اقتضاء اللفظ للمعنى والمعنى للقافية فمعناه أن تكون كلمة القافية قد جاءت في موضعها ،لأن المعنى يؤدي إليها،واللفظ يتطلبها ،يقول الشاعر في ذلك :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت لهن عدو في ثياب .....

فالكلمة المتوقعة والتي تتشكل منها القافية هي كلمة صديق والسياق لا يقبل كلمة غيرها ومثل هذا أيضا قول جرير:

أقل اللوم عاذل و العتابا وقولي أن أصبت لقد .....

فالكلمة المتوقعة والتي تليق بهذا المقام كقافية هي أصابا ولا يقبل السياق غيرها.

وفي الأخير وبعد هذه الإطلالة السريعة حول الشعر العمودي لاحظنا أن هذا الأخير في بدايته ارتبط بمذاهب أبي تمام والبحتري في نظم الشعر،فكان الأول يميل إلى التصنع والإغراب في اللفظ و يميل الثاني إلى الطبع والسهولة

مع المحافظة أو الابتعاد عن تقاليد الشعر من أوزان وقوافي ،وقد عكس الحياة الجديدة في العصر العباسي بمتطلباتها بما فيها الشعر.

المطلب الثاني: شعر التفعيلة

شعر التفعيلة هو شعر مستحدث كسر بعض قواعد الشعر العمودي ظهر على أيدي مجموعة من الشعراء كبدر السياب ونازك الملائكة ومحمود درويش وغيرهم كثير له خصائصه ومواضيعه الخاصة به هذا ما سوف أعالجه في الفرع الأول .أما الفرع الثاني أركز فيه على الفرقات الموجودة بين الشعر العمودي وشعر التفعيلة.

الفرع الأول: ماهية شعر التفعيلة

1- مفهوم والنشأة:

عرف الشعر العالمي الذي كان مبنيا في معظم اللغات على رتابة الوزن ولزوم القافية تغيرات هدفت أساسا إلى إزالة هذه الرتابة في الوزن والتخلي عن القافية، فظهرت بذلك معالم الشعر الحر الذي ظهرت ملامحه الأولى يدي الشاعرين بدر شاكر السياب (1926م - 1964م) ،بديوانه أزهار ذابلة احتوت على قصيدة من طراز جديد هي هل كان حبا،و في نفس السنة نشرت الشاعرة نازك الملائكة (1923م 2007 -م) عدة قصائد سمتها قصائد حرة ،وهي محتواة في ديوانها شظايا ورماد،وبعد السياب ونازك الملائكة كتب مزار قباني وعبد الوهاب البياتي وأحمد عبد المعطي حجازي وصلاح عبد الصبور قصائد تنتمي إلى هذا الشكل الجديد من الشعر،ورفض بعض النقاد المحافظين هذا الإنتاج الأدبي في البداية ولكن القراء استساغوه والشعراء أصبحوا يميلون إليه ويهجرون بهذا الشعر وبعد الشعراء والقراء بدأ المنظرون يهتمون بالشعر وحاولوا دراسته ولكنهم لم يستنبطوا قواعده مثلما استنبط الخليل قواعد الشعر العمودي فتساءلوا عنه هل هو شعر حر ؟ أم شعر مرسل؟ أم شعر نثري[35]؟

وقد أطلق اسم الشعر الحر على شعر التفعيلة لما رأوا فيه من انطلاق وتحرر من القيود النظمية من الوزن والقافية والهيكل البنيوي للقصيدة والتي طالما قيدت الشعر العمودي، وأطلقوا عليه اسم شعر التفعيلة نسبة إلى ما تقوم عليه بنيته الإيقاعية من وحدة التفعيلة، وأُطلق عليه أيضًا الشعر الجديد، نظرًا لجدة الأوان الذي ظهر فيه ولجدة البنية الهيكلية والنمط الذي يسير عليه، كما أطلق عليه الناقد إحسان عباس مسمّى الغصن نظرًا لما رآه من تشابه بين هذا اللون الشعري وبين الشجرة التي تتفاوت أغصانها في أطوالها،بالإضافة إلى ما يحمله شعر التفعيلة من رموز وعمق دلالات يشبه إلى حد كبير الشجرة وأغصانها التي تحمل الكثير من الرموز والدلالات.

وهو يعد من أبرز مظاهر الشعر العربي الحديث و قد عرفت الشاعرة "نازك الملائكة" شعر التفعيلة بقولها : " إنّه شعر ذو شطر واحد ليس له طول ثابت و إنما يصح أن يتغير عدد التفعيلات من شطر إلى شطر،ويكون هذا التغيير وفق قاعدة عروضية تضبط إيقاعه" [36]

وقد قام " أمين الريحاني" بتعريف شعر التفعيلة بقوله:إنّه الشعر الذي تحرّر من الوزن والقافية وقد ظهرت بداياته في الشعر الإنجليزي الذي تأثر به الكثير من الشعراء العرب ونسجوا شعرًا حرًا على منواله،ويرى الريحاني أنّ شعر التفعيلة قد يرد على وزن واحد وقد تتعدد فيه الأوزان في القصيدة الواحدة،وهذا ما جعله جديدًا محدثًا على الشعر العربي [37].

2- بواعث نشأة شعر التفعيلة :

أ- الباعث الثقافي :

الباعث الثقافي الذي أتاحه الانفتاح على الشعوب من أبرز البواعث التي أدّت إلى ظهور شعر التفعيلة في العالم العربي،فكانت البوادر الأولى للتحرر من قيود الشعر في إنجلترا، ومن هناك كانت انطلاقة الشعر الحر أو شعر التفعيلة،وقد كان الكثير من الشعراء العرب يهتمون بالثقافات الغربية ويطلعون على آدابهم وأشعارهم،وهذا بدوره أدّى إلى توسُّع القريحة الإبداعية العربية وتنوّع الإنتاجات الأدبية وتجددها،وقد اطّلع شعراء العرب على ما نظمه الشعراء الإنجليز من الشعر الحر وتأثروا به ونسجوا على منواله،[38]

إنّ أثر الشعر الإنجليزي الحر في الشعر العربي لم يكن الدافع الوحيد الذي أدّى إلى ظهور شعر التفعيلة و نهوضه في الأدب العربي،فقد انكب الشعراء على قراءة الشعر الأندلسي ومحاكاته، وكثرت الدعوات للتجديد في الشعر ومحاولات التحلل من القيود النظمية التي كانت سائدة في شعر التفعيلة، والدعوة للتنويع في الإيقاع الموسيقي العروضي و القوافي على غرار الشعر الأندلسي.[39]

ب- بواعث اجتماعية:

تتصل بطبيعة المجتمع الإنساني ورغبته في إحداث تغيير وتجديد كان لها كبير الأثر في ظهور شعر التفعيلة،لا سيّما أنّ الإنسان يميل بطبعه لاستحداث الحضارة وإحداث تغيير وتبديل في أنماط معيشته، هذا بالإضافة إلى ما ينعكس على فكره وسلوكه من تغيير، وبما أنّ الشعر يعد انعكاسًا حيًا للواقع الإنساني فإنّه لا بدّ أن يصيبه شيء من هذا التغيير الذي لا يفارق الواقع الإنساني [40]،حيث شكل التجديد في الشعر الذي كان ينظم للغناء و الموشحات ثم الثنائيات والرباعيات و المخمسات.

وقد حاولوا الخروج على نظام التفعيلة والعروض في أوائل هذا القرن كما في قصيدة النهاية لنسيب عريضة، ومنها:

كفنوه

وادفنوه

أسكنوه

هوّة الحد العميق

واذهبوا لا تندبوه

فهو شعب ميتٌ

ليس يفيق

ج– بواعث نفسية: يرد كثير من الباحثين والدارسين ظهور الشعر الحر في العالم العربي إلى البواعث النفسية والتي تكمن في الشعور بالكبت الطاقي والظلم والغبن الذي كان نتيجة للاستعمار الأجنبي، فكانت القصيدة بوحًا للشعور تنشد الاستقلال والحرية لا في كلماتها ومعانيها فحسب، إنّما في بنيتها الهيكلية أيضًا، فكان الخروج على المألوف وكسر قواعد الشعر العمودي القديم في محاولة للتحرر وإثبات الذات.

3– خصائص شعر التفعيلة تميز شعر التفعيلة بعدد من السمات والخصائص الفنية وأهمها:

أ– تعدد التفعيلات:ففي شعر التفعيلة يمكن للشاعر أن يجمع الأنواع المختلفة من التفعيلات لبحر شعري واحد في القصيدة الواحدة،كما يمكن للشاعر أن يُكرّر عددًا من التفعيلات بالقدر الذي يحتاجه دون حد أو قيد.

ب– التحرر من قيود القافية: ففي شعر التفعيلة تعد القوافي قيدًا يثقل اندفاع الشعر ويقيد انسياب العاطفة فيه، إلا أنّ ذلك لا يمنع الشاعر من اتخاذ قافية معينة لكل مقطع شعري، أو التنويع في القوافي لخلق الإيقاع الموسيقي.

ج– الجريان الشعري:وذلك يعني أن تتّصل الأسطر الشعرية مع بعضها البعض من حيث المعنى،فلا يكمل المعنى حتى يتم وصل السطر الشعري بما يليه، وهذه ميزة لشعر التفعيلة في حين أنها تعد عيبًا في الشعر العمودي.

د– الوحدة العضوية:حيث تتميز قصائد الشعر الحر بالتّماسك العضوي من حيث الفكرة والمعنى والأسلوب وهو نتيجة للجريان الشعري،فالأسطر في القصيدة الحرة لا تنفصل بحال عن بعضها البعض كما هو الحال في الشعر العمودي.[41]

و– التدفق: وهي ميزة تمنحها طبيعة توظيف الأوزان العروضية في شعر التفعيلة، حيث يعتمد على تكرار وتوالي التفعيلات على نسق سلس حتى أنه يكاد يخلو من الوقفات التي تسببها النقلات الإيقاعية عند تغير التفعيلات[42].

ي– توظيف الرمز والأسطورة:

إنّ الشعر الحر يعج بالرموز والإيحاءات الدلالية، وقد لجأ الكثير من الشعراء لتوظيف الرموز التاريخية والأسطورية في أشعارهم لكونها تستوعب الكم الأكبر من الدلالات[43].

يعد الشعر الحر أو شعر التفعيلة شعرًا له قواعده ونظامه الخاص به،حيث يلزم الشاعر فيه بمراعاة وجود القافية والوزن الشعري ولا يمكنه تجاوزهما، لكنه يتيح له إمكانية التنويع والتعدد في الأوزان والقوافي.

تُبنى القصيدة في الشعر الحر على عدد غير محدود من التفعيلات، فقد تبنى القصيدة الواحدة على تسعة تفعيلات أو عشرة أو خمسة ومن البحور المؤتلفة التي تتكرر فيها تفعيلة معينة، وقد تبنى من البحور الأخرى المركبة التي تتكون من تفعيلتين أو أكثر، وفي هذه الحالة أيضًا يمكن للشاعر أن يكرر التفعيلات كما يشاء دون قيد،إلا أنه يتوجب عليه أن يلتزم بالترتيب الإيقاعي الأساسي لتلك التفعيلات كما وردت في البحر العروضي.(44)

4- موضوعات شعر التفعيلة :نظم شعراء التفعيلة في العديد من الموضوعات الشعرية وأهمها:

أ-مواضيع الثورية الوطنية:

لعلّ هذا الموضوع قد طغى على سائر الموضوعات الشعرية التي تناولها الشعر الحر، لما يتيحه هيكله البنيوي من سلاسة في العاطفة والدلالة، وقد استعان الكثير من الشعراء بالرمز في توظيف دلالاتهم وتعميقها.

ب- مواضيع الغزل: هذا الموضوع الشعري يبدو أزليًا في استخدامات الأدب له شعرًا ونثرًا، فإنّ كثيرًا من الشعر العمودي قد نظم فيه وكذلك شعر التفعيلة أو الشعر الحر، ولعلّ خاصية التدفق كانت قد دعمت العاطفة فيه وجعلتها تمرّ دون كلفة أو تصنع.

ج- مواضيع سياسية:

إنّ الموضوعات السياسية لها حظ وافر في شعر التفعيلة،لا سيّما أنه كان قد ظهر في عهد الاستعمار، وكان الشعراء قد أولوا القضايا السياسية جل اهتمامهم في سبيل دعواتهم للإصلاح المجتمعي.

د- الآفات المجتمعية:فقد كان شعراء التفعيلة يُحاولون تجسيد الكثير من الآفات المجتمعية التي طرأت في عصورهم ووصف الحالة التي مر بها الناس وقتذاك.

هـ- الذاتية والفردية: وهذا الموضوع يختلف من شاعر لآخر، حيث تناول بعضهم قضاياهم الخاصة وأوجاعهم أو فرحهم وشغفهم بالحياة، ومنهم من تناولها على نحو آخر يظهر فيه ذاته في سبيل إثبات مجدها وحضورها.(45)

ومن بين شعراء التفعيلة بدر شاطر السياب فيقول في مقطوعته (46)

لكَ الحَمدُ مَهما استطالَ البَلاءْ و مَهمَا اشتدّ الألمْ

لكَ الحمدُ إنّ الرّزايا عطاءْ وإنّ المَصيباتِ بَعضَ الكَرَمْ

ألم تُعطِني أنتَ هذا الظّلامْ وأعْطَيتني أنتَ هذا السّحرْ؟

ومحمود درويش ومن شعره (47)

قصائدنا بلا لون

بلا طعم..... بلا صوت

إذا لم تحمل المصباح من بيت إلى بيت

وإن لم يفهم البسطا معانيها

فأولى أن نذريها

ونخلد نحن..... للصمت.

لكن وبقدر هذه الأشعار التي ظهرت تمثيلا للشعر الحديث – شعر التفعيلة – حيث لاقى رواجا واسعا في الساحة الأدبية وكذا ترحيبا من طرف السامعين إلا أنه وجد معارضة من طرف بعض النقاد والشعراء لفكرة الشعر الحر، فاستهجنوه وعدّوه مرحلة من مراحل الضعف التي يمر بها الشعر،وأنه يمثل تعديًا وتجاوزًا للموروث الفني الشعري الذي دام عصورًا. وبغض النظر عن ما إذا كان هذا الشعر مقبول عندهم أم لا فإنه الأكيد يختلف عن الشعر العمودي التقليدي،فيا ترى ما هي مجمل الفرقات بينهما بعد هذه الدراسة؟ وهذا ما سنراه في العنصر الموالي والأخير.

الفرع الثاني: الفرق بين الشعر العمودي وشعر التفعيلة:

لقد اختلف النقاد المحدثون في نظرتهم لشعر التفعيلة،فمنهم من رأى أنه يعد ثورة حقيقية في عالم الشعر العربي وأنه قد فتح آفاقًا جديدة من الفنون الشعرية وأتاح المجال للإبداع والابتكار، في حين رأى آخرون أنّ شعر التفعيلة لا يختلف كثيرًا عن الشعر العمودي سوى ما كان متصلًا بإمكانية تعدد القوافي والأوزان فيه وهذا لا يجعل منه شعرًا جديدًا بكل معنى الكلمة،إذ أنّه بذلك يكون قد اتبع نظام الشعر الأندلسي ولكن في أشطر شعرية[48].

في هذا الخلاف تُصرّح الشاعرة نازك الملائكة برأيها، حيث تقول إنّ شعر التفعيلة يعد شعرًا جديدًا في عالم الأدب العربي إلا أن جدته لا تبعد به كثيرًا عن الشعر العمودي، فشعر التفعيلة لا يزال يحتفظ بمفهوم الشعر الذي بيّنه قدامة بن جعفر منذ قديم الزمان، حيث إنّ كل قول موزون مقفى يدل على معنى، وبذلك فإنّ التجديد في شعر التفعيلة يكمن في الحرية التي أتاحها للشاعر في مجال التنويع وحسب.

يتميز شعر التفعيلة عن الشعر العمودي بسهولة تدفقه نظرًا لما يتيحه التعدّد في الوزن والقافية من سهولة في إيجاد الألفاظ وإعداد القوافي،بينما يعد الشعر العمودي أكثر التزامًا وتقيدًا بوحدة الوزن والقافية،ممّا يقيد الشاعر بألفاظ مُحدّدة تُناسب الوزن والقافية،وقد يضطر الشاعر في كثير من الأحيان للجوء إلى الضرورة الشعرية حفاظًا غلى وحدة الوزن والقافية،بينما لا نجد ذلك في شعر التفعيلة.

أما بالنسبة للبناء الهيكلي الخارجي، فالفرق بين الشعر العمودي وشعر التفعيلة واضح، فالشعر العمودي يقوم على الالتزام بتناسق بين شطري البيت الواحد من جهة وتناسق بين أبيات القصيدة الواحدة كلها، بينما لا نجد ذلك في شعر التفعيلة الذي يقوم على نظام الأشطر المتتابعة التي تتفاوت في أحجامها تبعًا لنفس الشاعر والدلالة التي يوحي بها الفضاء الفني الشعري. [49]

فضياع التكافؤ العروضي للأبيات أضعف البيت ومنعه من العديد من مكوناته، ففي القصيدة العمودية أنت تعرف من دون لبس أين يبدأ البيت وأين ينتهي ،أما في القصيدة الحرة لا تعرف ذلك.

مما أدى إلى صعوبة في التجزيء والإلصاق للأبيات الخطية التي تكون نص التفعيلة فمثلا هنا نجد نص شعري لسميح القاسم يقول فيه:

غناؤك يا غريب الدار

طال ،وطالت الأيام

وأورقت الربابة في يديك

وشاخت الأنغام...

فهل ستظل طول العمر محروما تناديني

مع اللحن الفلسطيني؟

تشحذ عودة هرمت

على سطح من الطين

البيت الأول لا يمكن أن يكون بيتا عروضيا لأنه لا ينتهي بتفعيلة والثاني ليس بيتا عروضيا لأنه لا يبتدئ بتفعيلة ، ولكن اجتماع الأول والثاني :

غناؤك يا غريب الدار طال ،وطالت الأيام

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

يعطينا بيتا من مجزوء الوافر ،ولكن الشاعر تصرف في الضرب فجعله محتويا على الوقف، وهو ما لا يرد في النظام الخليلي، فإلصاق الأبيات لا يمكن أن يرجع الوزن إلى النظام الخليلي ،أما تجزيئها فهو حر فيه يعطيها الهندسة التي يريد على عكس الشاعر العمودي ،الذي يصعب عليه تجزيء القصيدة إلى أبيات لأنه ليس حر فيها[50].

من جهة أخرى تعتمد قصائد الشعر العمودي في معظمها على وحدة البيت الشعري،أي أنّ المعنى الذي يقصده الشاعر قد يتم في البيت الواحد،في حين يتناول البيت الآتي معنى آخر غيره يدعم ما قبله،غير أن ذلك لا يشمل سائر قصائد الشعر العمودي إلا أنه ممكن فيه،أما شعر التفعيلة فيقوم على ما يسمى بالوحدة العضوية التي تأتلف فيها سائر أشطر القصيدة تحت معنى واحد،وهذا بدوره قد ترك أثرًا بالغًا في النقد الأدبي، حيث لم يعد النقد الجزئي وافيًا لتغطية شعر التفعيلة وتطلّب ذلك ظهور ألوان جديدة من النقد الأدبي ،ويكون هناك تطابقا بين البيت الخطي والبيت الصوتي الذي تظهر حدوده واضحة لأنه:مكون من عدد ثابت من التفاعيل ومختوم القافية إضافة إلى أنه منته في كثير من الأحيان بتفعيلات خاصة هي تفعيلات خاصة هي التفعيلات المعتلة[51].

خاتمة:

يعتبر العروض نظام يتبعه الشعراء لإنتاج شعرهم بواسطة السليقة واستخلصنا مجموعة من النتائج بعد دراسته.

– للعروض أهمية كبيرة في صقل الموهبة الموجودة لدى الشاعر،والعمل على تهذيبها وتجنبه الوقوع في الأخطاء والانحراف عند قول الشعر، وحماية الشعر من حدوث أي تغيير لا يجوز دخوله فيه ،أو عدم جواز وقوعه في مكان دون آخر.

– أن العروض علم ضروري له أهميته للفوائد التي اشتمل عليها واجتهد العلماء في إحصائها منها: – الأمن من اختلاط البحور ببعضها والأمن من اختلال وزن الشعر وكسره و التفريق بين القرآن والشعر

– بالنسبة لعناصر عمود الشعر،فهي عديدة منها:شرف المعنى وصحته وجزالة اللفظ واستقامته المقاربة في التشبيه ،حيث تتحقق المقاربة في التشبيه بالفطنة وحسن التقدير ومناسبة المستعار منه للمستعار له

– تميز شعر التفعيلة بعدد من السمات والخصائص الفنية وأهمها تعدد التفعيلات والتحرر من قيود القافية، الوحدة العضوية وتوظيف الرمز والأسطورة وغيرها من الميزات.

– نظم شعراء التفعيلة في العديد من الموضوعات الشعرية وأهمها: مواضيع الثورية الوطنية والسياسة والغزل والذات وغيرها من المواضيع المعالجة.

– يتميز شعر التفعيلة عن الشعر العمودي بسهولة تدفقه نظرًا لما يتيحه التعدّد في الوزن والقافية من سهولة في إيجاد الألفاظ وإعداد القوافي.

– الفرق بين الشعر العمودي وشعر التفعيلة واضح البناء الهيكلي الخارجي،فالشعر العمودي يقوم على الالتزام بتناسق بين شطري البيت الواحد من جهة وتناسق بين أبيات القصيدة الواحدة كلها، بينما لا نجد ذلك في شعر التفعيلة.

قائمة الهوامش:

(1)– محمود مصطفى :أهدى سبيل إلى علم الخليل والقافية ،تحقيق سعيد محمد الفحام ، عالم الكتب ، بيروت، لبنان ،ط1،1999،ص :10

(2)– ينظر ابن منظور :لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ص :172-173

(3)– المصدر نفسه :ص: 184

(4)– عبد العزيز عتيق :علم العروض والقافية ، دار النهضة العربية،بيروت، 1987،ص :7

(5)– أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، اعتنى به محمد عوض مرعب وفاطمة محمد أصلان ،دار إحياء التراث العربي،المكتبة العلمية،بغداد ،ط1 ،2001،ص :729

(6)– الصاحب بن عباد :الإقناع في العروض وتخريج القوافي ،تحقيق محمد آل ياسين ،المكتبة العلمية ، بغداد ،1960،ص:3

(7)– ابن جني: العروض ،تحقيق فوزي الهيب ،دار القلم الكويت ،ط3 ،1989 مادة (ع رض)

(8)– أحمد بن فارس :الصاحبي في فقه اللغة العربية ، تحقيق عمر فاروق الطباع ،مكتبة المعارف ،بيروت ،ط1،1993،ص :42

(9)– عبد الهادي الفضلي:علم العروض ،دار البيان العربي ،جدة ،ط1 ،1983،ص :11

(10)– مصطفى حركات : نظرية الوزن ، الشعر العربي وعروضه،دار الآفاق ،الجزائر ،2005،ص:36-37

(11)– حمزة بوخزنة : محاضرات في علم العروض والقافية ،مطبوعة موجهة للطلبة السنة الثالثة لغة ودراسات قرآنية، جامعة الشهيد حمه لخضر ، الوادي ،2017-2018،ص :3

(12)– سليمان البستاني :مقدمة إلياذة هوميروس ،معربة نظما ،دار المعرفة ،بيروت ،ج1،ص :156.

(13)– ينظر عبد الكريم أسعد قحطان ،عروض الشعر العربي وقافيته ،البناء والأثر ،دار التنوير ،الجزائر ،ط1 ،2014،ص ،23

(14)– محمد بن حسن بن عثمان :المرشد الوافي في العروض والقوافي ،منشورات محمد علي البيضون ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، ط1 ،2004 ،ص :7- 8

(15)– مصطفى حركات: نظرية الإيقاع ، الشعر العربي بين اللغة والموسيقى، دار الآفاق ،الجزائر ،ص :103-104

(16)– محمود مصطفى :أهدى سبيل إلى علم الخليل والقافية ،تحقيق سعيد محمد الفحام ، عالم الكتب ، بيروت، لبنان ، ط1 ،1999،ص :10-11

(17)– حمزة بوخزنة : محاضرات في علم العروض والقافية،ص :6

(18)- ناصر بعداش: محاضرات في العروض وموسيقى الشعر مطبوعة مقدمة لطلبة السنة الأولى لغة وأدب عربي جامعة عبد الحفيظ بوالصوف ميلة ،2019-2020 ،ص: 7

(19)– ينظر :أحمد الهاشمي ،ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ،تحقيق وتعليق أنس بديوي ،دار المعرفة ، بيروت ،ط 1،2004،ص :12

(20)– محسن المري : تقرير عن علم العروض، 10-21-2013،(05:18)

(21)– أدونيس : مقدمة للشعر العربي ، دار العودة ، بيروت ،ط3 ،1979،ص :130

(22)– مصطفى حركات :أوزان الشعر ،العروض لتلاميذ الثانويات وطلاب الجامعة ،دار الآفاق ،الجزائر ،ص :3

(23)– ابن جني : العروض ،ص :41.

(24)– محمد بن أبي شنب ،تحفة الأدب في أشعار العرب ،أدريان ميزونوف،ط3 ،1954،ص :4

(25)– عبد الحميد الراضي :شرح تحفة الخليل في العروض والقافية ،مطبعة العاني ، بغداد ،1968،ص :9

(26)– إبراهيم أنيس :موسيقى الشعر ،مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ،1952،ص :15

(27)– مصطفى حركات :ندريس العروش ،مجلة العربية ،المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة ،الجزائر ،ع3 ،2011،ص: 11

(28)– ناصر بعداش:محاضرات في العروض وموسيقى الشعر،ص :12.

(29)– أدونيس : مقدمة للشعر العربي،ص :130.

(30)– ناصر بعداش :محاضرات في العروض وموسيقى الشعر ،ص :13

(31)– هشام لعور :عمود الشعر في النقد العربي القديم ،محاضرات في النقد القديم ،ص :1-4

(32)– مصطفى حركات : نظرية الإيقاع ، الشعر العربي بين اللغة والموسيقى ،ص :144-145

(33)– هشام لعور :عمود الشعر في النقد العربي القديم، قسم اللغة والأدب العربي2017-2018.

ص :5-6

(34)– مصطفى حركات:نظرية الوزن ،الشعر العربي الحديث ،ص 243

(35)– مصطفى حركات:نظرية الإيقاع ، ص: 202

(36)– ينظر محمد بن زاوي: مفهوم الشعر الحر،محاضرات ، مقياس النص الأدبي المعاصر ،السنة الثانية ليسانس، ص: 2

(37)– ينظر أحمد أبو بكر الجوة: عبد الله الشحام ، الإشكال المصطلحي في نقد الشعر الحر"، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، المجلد 24، 2016،ص: 61

(38)– ينظر عبد الكريم الزبيدي: القصيدة الحرة عند شعراء العراق الرواد في الخطاب النقدي العراقي، إشراف فليح كريم خضير الركابي ، جامعة بغداد ،كلية الآداب،2004 ،ص: 13.

(39)– خير الفؤاد: أدونيس أسلوبه وشعوره في الشعر الحر أغاني مهيار الدمشقي وقصائد أخرى، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية ،جاكرتا ،2009،ص: 213.

(40)– محمد بن زاوي:مفهوم الشعر الحر، ص: 2.

(41)– مصطفى عليوي كاظم، جينوم الشعر العمودي والحر، مؤسسة دار الصادق الثقافية ،2018 ،ص: 130

(42)– نازك صادق الملائكة: قضايا الشعر المعاصر ، دار العلم للملايين ،بيروت ،ط5 ،ج1،ص: 17.

(43)– ينظر إحسان عباس: اتجاهات الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة ،دار الشروق للنشر والتوزيع ،1970 ،ص: 128.

(44)– مصطفى عليوي كاظم: جينوم الشعر العمودي والحر، ص: 130.

(45)– إحسان عباس: اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ص: 128.

(46)– كريدات حورية : الأسطورة عند أدونيس، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ،إشراف مختاري خالد، جامعة وهران1 أحمد بن بلة ،ص: 99.

(47)– ينظر محمد بوحجر: التجربة الشعرية عند محمود درويش مقاربة في جمالية التلقي،أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ، إشراف بناجي ملاح ،2017-2018،ص: 3.

(48)– أحمد أبو بكر الجوة، عبد الله الشحام ،الإشكال المصطلحي في نقد الشعر الحر، ص: 61.

(49)– نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ص: 17.

(50)– مصطفى حركات: نظرية الإيقاع ،ص :203-204

(51)– مصطفى حركات: نظرية الوزن،ص :251

قائمة المصادر والمراجع:

1-إبراهيم أنيس :موسيقى الشعر ،مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ،1952.

2- أحمد الهاشمي ،ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ،تحقيق وتعليق أنس بديوي ،دار المعرفة ، بيروت ،ط1 ،2004 .

3- أحمد بن فارس :الصاحبي في فقه اللغة العربية ، تحقيق عمر فاروق الطباع ،مكتبة المعارف ،بيروت ،ط1، 1993.

4- إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة ،دار الشروق للنشر والتوزيع ،1970

5- أدونيس : مقدمة للشعر العربي ، دار العودة ، بيروت ،ط3 ،1979

6- ابن جني: العروض ،تحقيق فوزي الهيب ،دار القلم الكويت ،ط3 ،1989

7- سليمان البستاني :مقدمة إلياذة هوميروس ،معربة نظما ،دار المعرفة ،بيروت ،ج1.

8- الصاحب بن عباد :الإقناع في العروض وتخريج القوافي ،تحقيق محمد آل ياسين ،المكتبة العلمية ، بغداد ،1960.

9- عبد الحميد الراضي :شرح تحفة الخليل في العروض والقافية ،مطبعة العاني ، بغداد ،1968

10- عبد العزيز عتيق :علم العروض والقافية ، دار النهضة العربية،بيروت، 1987.

11- عبد الكريم أسعد قحطان ،عروض الشعر العربي وقافيته ،البناء والأثر ،دار التنوير ،الجزائر ،ط1 ،2014.

12- عبد الهادي الفضلي:علم العروض ،دار البيان العربي ،جدة ،ط1 ،1983.

13- محمد بن أبي شنب ،تحفة الأدب في أشعار العرب ،أدريان ميزونوف،ط3 ،1954.

14- محمد بن حسن بن عثمان :المرشد الوافي في العروض والقوافي ،منشورات محمد علي البيضون ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، ط1 ،2004 .

15- محمود مصطفى :أهدى سبيل إلى علم الخليل والقافية ،تحقيق سعيد محمد الفحام ، عالم الكتب ، بيروت، لبنان ، ط1 ،1999.

مصطفى حركات:

16- أوزان الشعر ،العروض لتلاميذ الثانويات وطلاب الجامعة ،دار الآفاق ،الجزائر .

17- نظرية الإيقاع ، الشعر العربي بين اللغة والموسيقى، دار الآفاق ،الجزائر .

18- نظرية الوزن ، الشعر العربي وعروضه،دار الآفاق ،الجزائر ،2005.

19- مصطفى عليوي كاظم، جينوم الشعر العمودي والحر، مؤسسة دار الصادق الثقافية ،2018 .

20- ابن منظور :لسان العرب ، دار صادر ، بيروت .

21- نازك صادق الملائكة: قضايا الشعر المعاصر ، دار العلم للملايين ،بيروت ،ط5 ،ج1.

قائمة الأطروحات والمحاضرات:

22- حمزة بوخزنة : محاضرات في علم العروض والقافية ،مطبوعة موجهة للطلبة السنة الثالثة لغة ودراسات قرآنية، جامعة الشهيد حمه لخضر ، الوادي ،2017-2018.

23- خير الفؤاد، أدونيس أسلوبه وشعوره في الشعر الحر أغاني مهيار الدمشقي وقصائد أخرى، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية ،جاكرتا ،2009.

24- عبد الكريم الزبيدي: القصيدة الحرة عند شعراء العراق الرواد في الخطاب النقدي العراقي، إشراف فليح كريم خضير الركابي، جامعة بغداد ،كلية الآداب،2004 .

25-كريدات حورية : الأسطورة عند أدونيس، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ،إشراف مختاري خالد، جامعة وهران1 أحمد بن بلة .

26- محمد بن زاوي: مفهوم الشعر الحر،محاضرات، مقياس النص الأدبي المعاصر ،السنة الثانية ليسانس.

27- محمد بوحجر: التجربة الشعرية عند محمود درويش مقاربة في جمالية التلقي،أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ، إشراف بناجي ملاح ،2017-2018.

28- ناصر بعداش: محاضرات في العروض وموسيقى الشعر مطبوعة مقدمة لطلبة السنة الأولى لغة وأدب عربي جامعة عبد الحفيظ بوالصوف ميلة ،2019-2020. .

29- هشام لعور :عمود الشعر في النقد العربي القديم ،محاضرات في النقد القديم، قسم اللغة والأدب العربي2017-2018.

قائمة المجلات

30- أحمد أبو بكر الجوة: عبد الله الشحام ، الإشكال المصطلحي في نقد الشعر الحر"، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، المجلد 24، 2016.

31- مصطفى حركات :ندريس العروش ،مجلة العربية ،المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة ،الجزائر ،ع3 ،2011.

قائمة المواقع الإلكترونية:

32 - محسن المري : تقرير عن علم العروض، 10-21-2013 ،(05:18) www.study4ue